



## 13993 - هل اللون والجمال ميزان للتفضيل في الإسلام

### السؤال

أرحب في طرح سؤال يمثل مشكلة تشيع بين الكثيرين منا . كيف ينظر الله إلى الجمال الخلقي ؟ وكيف يتناول الحديث والقرآن هذا الموضوع ؟ فبعض الناس يفضلون بعض أبنائهم بسبب أن لون بشرتهم أفتح من اخوتهم الآخرين ، أو لأن لون أعينهم مختلف عن الآخرين . فكيف ينظر القرآن إلى ذلك ؟ .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا يعتبر الجمال الخلقي معيار تفاضل في الإسلام بين الناس ، وإنما المعيار الذي يقوم على أساسه التفاضل هو التقوى قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَارٍ وَأَنْتُمْ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ خَبِيرٌ ) الحجرات/13

ولذلك جاءت الشريعة بتصحیح أساس التعامل الذي يقوم على الأشكال والمظاهر مغفلًا التعامل الذي شرعه الله عز وجل وهو التقوى ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، ومنها :

ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ) رواه مسلم ( البر والصلة/4651 )

وعن أبي ذر قال .... كان بيمني وبين رجل كلام وكانت أمه أعمجية فنلت منها فذكري إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي أسبابت فلانا قلت نعم قال أفنلت من أمه قلت نعم قال إنك أمرت فيك جاهيلية ... الحديث ) رواه البخاري ( الأدب/ 5590 ) ومسلم ( الأيمان / 3140 ) ، وفي رواية : فقلت له : يا ابن السوداء . قوله عليه الصلاة والسلام : فيك جاهيلية أي خصلة من خصال الجاهلية .

وعن سهل بن سعد الساعدي أنه قال : مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا ؟ فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع وإن شفعت أن يشفع .

قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا ؟ فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( هذا خير من ملء الأرض مثل هذا ) رواه البخاري ( الرقاق/5966 )



وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَيَنْتَهِيَ أَفْوَامُ يَقْتَخِرُونَ بِآبائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَانَ عَلَى اللَّهِ مِنِ الْجُعْلِ الَّذِي يُدْهِدُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْأَبَاءِ إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجَرُ شَقِيقُ النَّاسِ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ ) رواه الترمذى ( المناقب / 3890 ) ، وحسنه الألبانى فى " صحيح سنن الترمذى " برقم ( 3100 ) .

"**الجعل**" : بضم جيم وفتح عين وهو دويبة سوداء تدبر الغايط يقال لها الخنساء .

ومعنى " **يُدْهِدُ**" : أي يدحرجه بأنفه ، والخراء بكسر الخاء ممدوداً وهو العذرة .

**وعيبة الجاهلية** بضم العين المهملة وكسر المولدة المشددة وفتح التحتية المشددة أي نخوها وكبرها .

فكل هذه الأحاديث تدل على ما سبق ذكره من أن الشكل واللون لا يشكل تفاخراً وميزة وعلوًّا ورفعة ، والواجب على المسلم أن يقرب المتقين والصالحين .

عن عمرو بن العاص قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهاراً غير سير يقول : ... إنما ولني الله وصالح المؤمنين .... الحديث ) رواه البخاري ( الأدب / 5531 ) ومسلم ( الإيمان / 316 ) .

وأما بالنسبة لمعاملة الأولاد فإنه يجب العدل بينهم وعدم تفضيل بعضهم على بعض ، ولو كان بعضهم أبئه من بعض فكيف إذا كان سبب التفضيل لون بشرة الولد أو لون عينيه تالله أنها لإحدى الكبر وإنها لظلم عظيم ، فعلى الآباء أن يتقووا الله في معاملة أولائهم وأن يعدلوا بينهم ، فقد جاء في الحديث المتفق عليه من حديث النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( .. أتَقُوا اللَّهَ وَاعْدُلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ) رواه البخاري ( 2398 ) ومسلم ( 3055 ) ، وهذا التفضيل إنما يشيع الحسد والغل بين الأبناء . نسأل الله السلامة . والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد .